وكيف يدرك اي هذا البيت في قوة التعليل لقوله اعي الورى فهم معناه اي وكيف للاستفهام الانكاري وهو بمعنى النفي اي لا يدرك اي واحترز بقوله في الدنيا عن الاخرة فانهم يدركون فيها حقيقته صلى الله عليه وسلم لانه يحصل لهم اذ ذاك الانتباه ويكمل نور ابصارهم وبصائرهم فيدركون الحقائق والدقائق والاسرار فيظهر لهم حق قدرته صلى الله عليه وسلم ومنزلته ولذلك قد رواح على رؤية الحق سبحانه وتعالى فقدم رؤيتهم له تعالى في الدنيا لضعف قواهم وكونها عرضة للفنا فاذا رزقوا قوى قوية مثبتة راوا الباقي والمراد بحقيقته صلى الله عليه وسلم قدره ومنزلته وقوله قوم نيام اي قوم غافلون عن النظر في حقيقته صلى الله عليه وسلم وهذا وصف لازم لا مخصص كما يوخذ من قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا والمراد بالقوم جميع الورى وقوله تسلوا عنه بالحلم بضم اللام كما هو لغة في الحلم بسكونها اي اكتفوا عن النظر في حقيقته تفصيلا بما يشبه الحلم مما ادركوه بالخبر جملة كذا يوخذ من كلام بعض الشارحين ويحتمل انه على ظاهره من انهم اكتفوا عن النظر في حقيقته بما يرونه في منامهم ان صحت لهم رويته في النوم وقد اقتصر على هذا بعض الشارحين والاصح ان رويته صلى الله عليه وسلم في النوم حق وان روي على غير هيئته التي كان عليها في الدنيا لحديث من راني فقد راني حقا وقيل لا تكون حقا الا ان روي على هيئته الشريفة **قوله** فمبلغ العلم فيه اي هذا البيت مفرع على قوله اعي الورى فهم معناه اي فيترتب على ذلك ان ما يبلغه علم الناس في حقه صلى الله عليه وسلم انه بشر لا اله ولا ملك وانه خير مخلوقات الله كلهم انسا وجنا وملكا وغيرهم وقوله فيه اي في حقه من حيث الذات ومن حيث الصفات وقوله انه بشر راجع للذات وقوله وانه خير خلق الله كلهم راجع للصفات فعلم من ذلك القصور عن ادراك الكنه في الجانبين والبشر اسم لبني ادم سموا بذلك لبدو بشرتهم وهي ظاهر الجلد وخير اصله اخير حذفت منه الهمزة لكثرة الاستعمال ثم نقلت حركة اليا للخا فصار خير فهو افعل تفضيل ولذلك لا يثنى ولا يجمع واما قوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين

الاختيار

الاختيار فالجمع فيه خير مخفف خير بالتشديد والخلق بمعنى المخلوقات على سبيل المجاز المرسل بحسب الاصل لكنه صار حقيقة عرفية **قوله** وكل اي في الرسل اي اي وكل المعجزات التي اتى بها الرسل الكرام لانهم فلم تتصل بهم الا من معجزاته صلى الله عليه وسلم او من نوره الذي هو اصل الاشيا كلها فالسموات والارض من نوره والجنة والنار من نوره ومعجزات الانبيا من نوره وهكذا فالاي بمعنى المعجزات جمع اية بمعنى المعجزة والرسل بسكون السين وتبعا لها في غير غير النظم رسل بضمها جمع رسول والكرام جمع كريم وقوله بها متعلق باتي والضمير راجع للاي وانما المحض والمراد بنوره معجزاته وسميت نورا لانه يهتدى بها ويصح حمله على النور المحمدي الذي هو اصل المخلوقات كلها كما حمله عليه بعض الشارحين ومن للابتدا والبا للالصاق لا يقال كيف تكون المعجزات التي اتى بها الرسل الكرام لاممهم من نوره صلى الله عليه وسلم مع انهم متقدمون عليه في الوجود لانا نقول هو صلى الله عليه وسلم متقدم على جميع الانبيا من حيث النور المحمدي **قوله** فانه شمس فضل اي هذا البيت تعليل للبيت قبله والمعنى على التشبيه اي فانه كالشمس في الفضل وقوله هم كواكبها اي الرسل كواكب الشمس والمعنى على التشبيه ايضا اي مثل كواكبها ووجه التشبيه فيهما ان الشمس جرم مضي بذاته والكواكب اجرام غير مضيئة لذاتها لكنها صقيلة تقبل الضو فاذا كانت الشمس تحت الارض فاض نورها من جوانبها فيطلب الصعود لان النور يطلب مركزا للعلو فيصادف اجرام الكواكب الصقيلة المقابلة له فيرتسم فيها فتضي في الظلمات وتظهر انوار الشمس فيها للناس من غير ان ينقص من نور الشمس شي فيظهر ان ذلك النور في الكواكب التشبيه بالظلم فلذلك قال المصنف يظهرن انوارها للناس في الظلم وكما ان الشمس اذا بدت لم يبق اثر الكواكب فكذلك شرايعهم صلى الله عليه وسلم لما بدت نسخت غيرها من سائر الشرائع كما يشير لذلك قوله في بعض النسخ

حتى اذا طلعت في الافق عم هداها العالمين واحيت سائر الامم

وظاهر هذا البيت انه صلى الله عليه وسلم مرسل للامم السابقة لكن بواسطة الرسل فهم نواب عنه صلى الله عليه وسلم وبهذا قال الشيخ السبكي ومن تبعه اخذا من قوله تعالى

فنوره صلى الله عليه وسلم لذاته ونور سائر الانبياء مستمد من نوره من غير ان ينقص من نوره شيء

Copyright © King Saud University